مجلة التميز، المجلد 03 ، العدد 02، (السنة 2021)، ص ص:25-36

قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية

مجلة التميز

الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/673

الصّراع في ضوء النّظريّة السّوسيولوجيّة الحديثة

The conflict in the light of modern sociological theory

د/ محمد بن صفية[1] ،*

[1] جامعة أحمد دراية ،أدرار ، البلد، مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية / الجزائر ، *boybein32@gmail.com*

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول:

الكلمات المفتاحية:

الصّراع، البنائية

الوظيفيّة، التّقليدية ،الحديثة

ملخص

من خلال عرض بعض الاتجاهات السّوسيولوجية لظاهرة الصّراع ،نفهم بأنّ هناك اختلاف كبير من حيث الطّرح والتّحليل.النّظريات البنائية الوظيفيّة التّقليدية والحديثة، تنظر للمجتمع كوحدة وظيفيّة مترابطة، تؤدّي وظائفها النّوعية في اتساق وانسجام،والإخفاق يخلّ بالتّوازن داخل النّسق ولا يعتبر صراعا، وإنما يعتبرونه تحوّلاً داخل نطاق التوّازن السّائد بالنّسق.

أمّا أصحاب نظرية الصّراع المحدثة فدرسوا المجتمع باعتباره نسقاً كليّاً يتكوّن من أجزاء تبادل التّأثير والتّأثّر فيما بينها، وأن هذا النّسق والنّظام يتطوّر باستمرار.

Keywords

Conflict traditional
modern constructivism
functionalism

Abstract

By presenting some of the sociological tendencies of the phenomenon of conflict, one understands that there is a big difference in terms of presentation and analysis.

Traditional and modern functional constructivist theories view society as an interconnected functional unit that performs its specific functions in a coherent and harmonious manner. dominant equilibrium in the model.

As for the owners of modernized conflict theory, they studied society as a whole, a system made up of parts exchanging and influencing with each other, and that this model and system is constantly evolving.

* المؤلف المرسل: بن صفية محمد boybein32@gmail.com

1. مقدمة :

جمعت الخلدونية بين انساق التّعاون وانساق الصّراع، في اتساق وتكامل مستمرين، بحيث أنّ نسق التّعاون يصبح صراعياً بين العصبيّات القبليّة من اجل البقاء و من اجل تحصيل لقمة العيش في العمران البدويّ، ويتحوّل هذا الشّكل من الصّراع، من تحصيل المعاش، إلى تحصيل الحكم والملك، لانّ غاية العصبيّة هي السّعي لتقلّد الملك(السّلطة) في العمران الحضري أين تكون الغلبة للعصبيّة الأقوى.

النّظريات البنائية الوظيفيّة التّقليدية والحديثة،تنظر للمجتمع كوحدة وظيفيّة تترابط فيها أجزاءه، وتؤدّي وظائفها النّوعية في اتساق وانسجام، بحيث يؤدّي الإخفاق في تحقيق ذلك إلى مجرّد اختلال التّوازن داخل النّسق، أو نوع من التّغيّر . فلا يعتبرونه صراع، وإنما يعتبرونه تحوّلاً داخل نطاق التوّازن السّائد بالنّسق، كما وأنّ تفسيرهم لظواهر عدم الاستقرار الاضطراب، التفكّك والصّراع الموجودة في كل مجتمع وفي كلّ تنظيم، على أنهّا مجرد ظواهر شاذّة ومَرَضيّة، وأنّها خلل وظيفي من جرّاء معوقات وظيفيّة كما قال بذلك روبرت ميرتون.

كارل ماركس فقد أظهر أنّ الصّراع الاجتماعي في المجتمع الصّناعي الرّأسمالي يكون بين من يملكون ومن لا يملكون.

أما جورج سيمل الذي ركّز على دراسة عمليّات التّفاعل الاجتماعي باعتبارها الوحدة الأساسيّة التي يمكن عن طريقها دارسة المجتمع، فاعتبر الصّراع عمليّة اجتماعيّة أساسيّة من عمليات التّفاعل الاجتماعي، والتّي تتّضح في تناقض وتعارض الرّغبات والمصالح بين أعضاء المجتمع وقد تكون وظائف الصّراع إيجابيّة أو سلبيّة.

أمّا أصحاب نظرية الصّراع المحدثة فدرسوا المجتمع باعتباره نسقاً كليّاً يتكوّن من أجزاء تبادل التّأثير والتّأثّر فيما بينها، وأن هذا النّسق والنّظام يتطوّر باستمرار، ويظمّ مجموعة من الجماعات تتنافس على الموارد التّي تسيطر عليها جماعات الصّفوة والنّخبة المهيمنة على مصادر الثّروة، ومن ثمّة يحدّد المجتمع طبيعته وشكل التّنافس الرّئيس على الموارد) السّلطة، القوّة، المكانة والثّروة .

رالف داهرندروف في دراسته للتّنظيمات المترابطة والمتناسقة حتميّاً يرى بأنّ شكل الصّراع ليس اقتصادي كما ادّعى ماركس، وإنمّا هو صراع سياسي، فالسّلطة ومراكز القوّة والنّفوذ هي المناطق التيّ تتنافس وتتقاتل عليها الجماعات الفرعيّة داخل التّنظيمات ، أمّا لويس كروز فقد رأى بأنّ الصّراع في المجتمعات الحديثة ليس صراعاً على الملكيّة كما زعم ماركس، بل هو صراع على القيم وطلب المكانة والموارد النّادرة، بحيث لا يكون بوسع هذه الجماعات المتصارعة، تحقيق القيم المرغوبة فحسب بل تحييد وإيذاء، أو حتّ القضاء على الجماعات المتنافسة، .أما دافيد لوكود فرأى بأنّ التّنظيم الواقعي الذي يقابله النّظام المعياري الذي يحوي الأوّل، يوجه السّعي الدّائم وراء المصالح فيه.

2. تعريف الصّراع :

الوقوف على تعريف الصّراع من النّقاط الجوهريّة، ولعلّ من أهمّها ما يتعلّق بإمكانية وجود أبعاد أو وظائف للصّراع، وما يرتبط بذلك من رفع لذلك اللّبس والتّداخل المفاهيمي لتلك المفاهيم المساوقة لمفهوم الصّراع كالتّنافس ،والنّزاع، والخلاف...إلخ.

عند التّطرّق لموضوع الصّراع يمكن التمييز بين بعدين اثنين ، واحد ايجابي والآخر سلبّي لانّ الصّراع ليس شرّ محتّما كما أنّه ليس صفة ملازمة للطبيعة البشريّة. وإذا كان من العسير إدراك الجانب الايجابي من الصّراع فمردّ ذالك إلى الارتباط العام لهذا المفهوم في عقولنا واستقرار مفاهيم التّدمير والاستغلال في أذهاننا أمّا البّعد الايجابي فيشير كما ذكر ذلكّ " كوزر" Coser في أنّ الصّراع يساهم داخل الجماعة في إقامة "الاتساق" عندما تكون الجماعة مهدّدة بالمشاعر العدائيّة والمتعارضة مع أعضائها ، وتتوقّف فائدة الصّراع في تحقيق التّكيّف الدّاخلي على نمط المسائل المتصارع عليها، ونمط البناء الاجتماعيّ الذي يظهر داخله الصّراع (احمد زايد، 2005، ص: 167).

وفى هذا الاتجاه، فإنه يمكن التّأكيد على بعض المنطلقات الأساسيّة التي تسهم في دعم الاتجاه نحو تعظيم الأبعاد الإيجابيّة للصّراع و أهم تلك المنطلقات هي:

-الصّراع ليس شرّا محتمّا ، كما أنّه ليس سمة ملازمة للطبيعة البشريّة فالبشر-كانوا ولا يزالون- قادرون على التّعامل مع نزاعاتهم لإيجاد الحلول لها.

- أثناء تعاملاتنا اليوميّة يسعى كلّ منّا لتلبية رغباته ومصلحته على مصلحة الأخر ، ولا يتأتىّ ذلك إلاّ من خلال تقديم تنازلات

من احد الأطراف ،ومن خلال توصّل أطراف الصّراع إلى تبادل مقنع يحقّق التّوافق بدل التّصادم.

على ضوء ما سبق، يمكن التّأكيد على أنّ الصّراع ظاهرة لا تخلو منها منظّمة من المنظّمات بسبب التّفاعل المتبادل بين العاملين بعضهم مع بعض لتحقيق الأهداف المنشودة ، غير أنّ هذا التّفاعل في بيئة العمل قد يؤدّي إلى التّعارض أو الاختلاف ومن ثمّ إلى حدوث الصّراع. فقد عرّفت" الدّهان" الصّراع بأنّه"وضع تنافسي يكون فيه أطراف الصّراع مدركين للتّعارض في إمكانية الحصول على المراكز المستقلّة ويرغب كلّ طرف في أن يحصل على المركز الذي يتعارض مع رغبة الطّرف الآخر"(أميمه الدهان، 1992، ص:150)

أثناء مطالعتنا لأدبيّات الدّراسة لفت انتباهنا أنّ بعض الأدبيّات اللّغويّة والعلميّة في بعض الأحيان تخلط بين مفهوم الصّراع والمفاهيم المرتبطة به مثل النّزاع والتّنافس، الخلاف والاختلاف وغيرها،وقد استعملت هاته المفاهيم للدّلالة على الصّراع بالرغم من أنّها تتّسم بوجه عام بتواضع مفهومها الصّراعي مقارنة بمفهوم الصّراع.

.1.2الصّراع لغة :

جاء في لسان العرب "لابن منظور " أَنَّ الْصَّرع هوَ الطَرْح بالأَرْض(ابن منظور, 1997، ص:33) " ومنه فانّ التّحديد الاشتقاقي لكلمة الصّراع في اللّغة العربيّة " هُوَ ألنزَاع وَالخصَام، وَالخلافُ والشّقاق"(حجيلة رحّالي, 2012, ص:12).

كما يعرّف الصّراع في قواميس اللّغة العربية على أنّه" نزاع "أو "خلاف "أو" تضارب "ويعتبر الصّراع نزاع مباشر ومقصود بين أفراد وجماعات من أجل هدف واحد .وتعتبر هزيمة الخصم شرطاً ضرورياً للتّوصل إلى الهدف(محمد علي محمد وآخرون ، 1985 ، ص:8). الصّراع مصطلح مأخوذ من الكلمة اللاّتينية "***conflit***" والتّي تعني الصّدمة"***le choc***"وتعني كذلك "***la lutte***"القتال" أي الصّراع المفتوح وأحيانا المسلّح" (ناصر قاسيمي, 2014, ص:9) .

إذا عرّفنا الصّراع بحسب تركيبه اللّفظي، لوجدنا أن هذا المصطلح قد اشتق من كلمتين لاتينيتين تعنيان***to striche*** "" ***to gether*** " . ويقصد بهما تحقيق هدف معين، لا يمكن أن يصل إليه سوى أحد المتنافسين، ورُكِب في كلمة لاتينية"***conflicts***" هي والتي تعني التضامن معاً باستخدام القوة، وهي تدُل على عدم الاتفاق التنافر أو التعارض أو الخلاف .والصّراع أو النّزاع بالعربية يقابله مصطلح"***conflit***" بالفرنسية,و"***conflict***" باللّغة الانجليزية .فمن الجدير بالإشارة إلى أنّ بعض الكتابات تترجم اصطلاح "***conflit***" بالصّراع وبعضها الآخر تترجمها بالنّزاع (الزُّبير بن عون ، 2012، ص:143).

كما عرّف الصّراع في قاموس علم الاجتماع بأنّه :عمليّة اجتماعيّة وموقف يحاول فيه طرفان أو أكثر ، سواء كانوا أفرادا أو جماعات أن يحققّوا أهدافهم ومصالحهم , وعرقلة الآخرين " *(E.Williemas ,1971,p62)*

2.2.الصّراع اصطلاحا :

يشير مفهوم الصّراع بصفة عامّة إلى عمليّة الخلاف أو النّزاع أو عدم الاتفاق النّاتج عن ممارسة ضغط معيّن من جانب فرديّ أو جماعيّ ، إلاّ أنّ مفهوم الصّراع قد يختلف تعريفه باختلاف وجهات نظر المفكّرين و الباحثين و من هذه التّعريفات ما يلي:

أ) **"ابن خلدون"** ***" Ibn Khaldoun"***

خلص المفكر"محمد عابد الجابري" إلى نتيجة استخلصها من تحليلات ابن خلدون، هي:" أنّ الأساس الذي تقوم عليه الرّابطة العصبيّة هو المصلحة المشتركة التّي تشكّل فيها أمور المعاش العنصر الرّئيسي الفعّال، وهكذا يبدوا أنّ الصّراع العصبيّ ذو صبغة اقتصاديّة واضحة على الرّغم ممّا يتقنّع به من امتيازات معنويّة ومظاهر سيكولوجيّة واجتماعيّة") (محمد عابد الجابري، ب.س، ص:177)

ب) **"أوغست كونت""*Auguste Comte*":**

دعى كونت إلى عدم تبنّي النزعات او المواقف السلبية النّقدية . والسّعي لتحقيق الاستقرار والمحافظة على النّظام الاجتماعي وإصلاحه وتطويره إلى الأفضل بعد رفضه كليّاً لأسلوب الثّورة في التّغيير والتّجديد والإصلاح الاجتماعي، وهذا ما حدّده كونت عندما قال ":أنّ الثّورة ليست وسيلة لبناء المجتمع بقدر مانعتبرها انهيار أخلاقي من الدّرجة الأولى(عبد الله عبد الرحمن، 2003، ص : 128-129) .

ج) **"اميل دوركهايم"،"*Durkheim Emile*" "**

إنّ تصوّر دوركايم المتأثّر بفلسفة سان سيمون لا ينكر الصّراع كليةً ويرى أنّه حالة شاذّة وليست طبيعيّة ويعتقد أنّه ينشأ من عدم مراعاة القدرات الطّبيعية للأفراد.

لا يتمّ تغيير المجتمع جذرياً كما هو الوضع في النّظرية الصّراعيّة، وانمّا يتمّ حلّ الصّراع في المجتمع بتعليم النّاس النّظام والتنسيق

بين الوظائف المختلفة للكائن الاجتماعي، ولا مفرّ هنا طبقاً لنظرية دوركايم من الاعتماد على الضّبط الاجتماعي الذي ينظّم الأساس الأخلاقي لتقسيم العمل بين مختلف الفئات الاجتماعيّة والسّوسيومهنيّة، وبين مختلف القدرات الطّبيعية للنّاس، وكما هو معروف فالضّبط والعقاب عند دوركايم هو أداةّ المجتمع للتّماسك والتّضامن الاجتماعي، ومنع ظهور الأمراض الاجتماعية مثل الصّراع والجريمة والانتحار والاعتداء على الضّمير الجمعي أو العقل الجمعي للمجتمع (على الحوّات ، 1990, ص:129).

د) **" جورج هيجل"،" *Georg Hegel* ":**

أمّا" هيجل" فنجده يرى أنّ التناقضات والصّراعات هي الآلية التي تتقدم من خلالها المجتمعات، من خلال عملية ديالكتيكية (تصادم نسق الأفكار). والتي تشير إلى تنافس قوّتين متعارضتين، يؤدّي هذا التّعارض إلى ظهور قوى جديدة نتيجة لهذا الاحتدام بينها .وذهب "هيجل" إلى أنّ التّقدّم يتحقّق عن طريق الصّراع وحده(على الحوّات ، 1990, ص:149) . لها عدّة دلالات وأوجه منها التّعبير عن التّعارض والنّزاع والكفاح أكثر من التّعبير عن التّعاطف والمجاملة لأنّه في الحالتين يوجّه الأفراد تصرفاتهم وسلوكياتهم بالتّناقل من واحد لآخر" ***Weber Max, ,1971,*** (*p.24*)

ه) **كارل ماركس والصّراع "*Karl Marx*":**

فماركس" يعتبر التناقضات الاقتصادية أصل الصراع في المجتمع فصراع الطبقات محدد اقتصاديا" ويعبّر بقوله: "كل انقلاب اجتماعي.هو نتيجة العوامل المادّية والاقتصادية " (لحرش موسى، 2009، ص : 250-251) .

و) **أما "كينث بولدينغ"" *Keneth Boulding*" :**

"فيعرّف الصّراع بأنّه " وضع تنافسيّ يكون فيه أطراف الصّراع مدركين للتّعارض في إمكانيّة الحصول على المراكز المستقبليّة، ويرغب كلّ طرف في الحصول على المركز الذى يتعارض مع رغبة الطّرف الآخر" (محمود سلمان العميان, 2013, ص 363) .

ز) **ويعرف "مارش وسيمون" " *March & Simon* ":**

الصّراع بأنّه "اضطراب أو تعطّل في عملية اتخاذ القرارات بحيث تجد المنظّمة صعوبة في اختيار البّديل" (*Jean-Joseph Moisset et autres, 1997, p.191*) .

ح) **كما عرّف "كوزر" :**

الصّراع على أنّه "كفاح حول القيم و السّعي حول المكانة و القوّة و الموارد النّادرة حيث يعمل الأضداد إلى تحييد أعدائهم و القضاء عليهم"(محمود سلمان العميان, 2013, ص: 363) .

وعرّفا كلّ من "طوماس وكيلمان" الصّراع :" بأنّه العملية التي تبدأ عندما يرى أو يدرك أحد الأطراف أنّ الطرف الأخر يعيق أو يحبط أو على وشك أن يحبط اهتماماته " (علي السّيّد الشّخيبي وآخرون, 2012, ص: 58) .

ط) **ويعرّفه قاموس علم الاجتماع بأنّه :**

"نزاع مباشر مقصود بين أطراف و جماعات من أجل هدف واحد و تعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريّا للتوصّل إلى الهدف" (محمد عاطف غيث ، 2006 ، ص:73).

وفي نفس السّياق يعتبر "محمد حسين العمايرة" الصّراع على أنّه:

"حالة تفاعليّة تظهر عند عدم الاتفاق والاختلافات أو عدم الانسجام داخل الأفراد أو فيما بينهم أو داخل الجماعات أو فيما بينهم" (حسن محمد العمايرة, 2002, ص: 24).

وقد عرّف أيضا بأنّه :

"نتيجة لمعارضة واختلاف في الآراء أو المصالح , أو الاعتبارات بين طرفين لهم علاقات مباشرة مرتبطة بمحيط عملهم ،بحيث يعمل كلّ طرف على عرقلة الطّرف الأخر للوصول إلى تحقيق الأهداف" (*Sekiou.Blondin.Fabi.Bayed.,2001,p.796*)

و على الرّغم من تباين وجهات النّظر حول تعريف الصّراع ، إلاّ أنّه يتّضح من التّعريفات السّابقة أنّها تتضمّن بعض المفاهيم المشتركة ، و لعلّ أهمّها هو أنّ الصّراع عمليّة اجتماعيّة تحدث نتيجة جرّاء وجود أطراف في موقف تفاعلي ديناميكي تتعارض مصالحهم أو تتباين قيمهم أو تتخلخل آليّة توزيع الموارد المشتركة، ممّا يؤدّي إلى ظهور سلوك تنظيمي طبيعي يتّسم بالتّعارض و الإعاقة.

وسنأخذ بتعريف الصّراع التّنظيمي الذي عرّفه **ناصر قاسيمي** كمايلي : الصّراع التّنظيمي هو تلك الوضعية الدينامكية النّاتجة عن عملية التّفاعل الاجتماعي الضّروري في التّنظيم والتي تكون بين فردين أو أكثر أو بين جماعتين أو أكثر في المستوى الرّسمي أو غير الرّسمي، و لكل صراع تنظيمي أطرافه ودوافعه و وسائله و نتائجه الإيجابية أو السّلبية على التّنظيم.

و يعني أيضا حالة التّوتر و اللا استقرار التي يوجدها شخص أو

أكثر أو جماعة أو أكثر أو حتى التّنظيم ذاته بسبب رغبة كلّ طرف في الوصول إلى مصادر السّلطة و الامتيازات المادّية و المعنويّة التي تعتبر نادرة في التّنظيم، وبسبب عجز البناء التّنظيمي عن التّحكم فى عملية التّسيير و بسبب تناقض التّعليمات و المشاعر وسوء العلاقات و بسبب غلبة اتجاه الفاعلين نحو الصّراع أكثر من اتجاههم نحو التّعاون ممّا ينعكس سلبا أو إيجابا على فعالية أداء التّنظيم(ناصر قاسيمي, 2014, ص:11)

3. النّظريّة الحديثـــة:

1.3.النّظريّة البنائيّة الوظيفيّة الحديثة:

أ) **تالكوت بارسونز" *Talcott Parsons* " :**

يعتبر فكر بارسونز امتداداً طبيعياً لفكر كلّ من دور كايم وماكس فيبر. تمكّن بارسونز من هضم علم الاجتماع الكلاسيكي الأوروبي خاصّة نظريّات كلّ من (دور كايم وباريتو ومارشال)، ثم قدّم له صياغة أمريكيّة جديدة تمثّلت في مشروع نظري كبير يتخذ من نظرية الفعل الاجتماعي إطاراً له، وقد جنّد بارسونز تلاميذه للترويج لتلك الصّياغة الأمريكيّة التي قدّمها، بحيث أصبحت تسيطر سيطرة كاملة على المؤسّسة الأكاديميّة في علم الاجتماع الغربي.(احمد زايد، 2005، ص:103-104). فقد كان بارسونز أوّل عالم اجتماعي يطوّر نظرية متماسكة عن المجتمع باعتباره كلاّ متكاملا، وذلك بالنّمط الامبريقي السّوسيولوجيّ بالمقابل للنّمط السّائد وهو النّمط النّظري .وهذا المشروع البالغ العموميّة والتّجريد الاجتماعيّ والمستنبط من الفكر الأوربي السّابق والمحافظ، وقد كشف بارسونز عن هذا في مقدّمة دراسته المعنونة ب" بناء الفعل الاجتماعي "أنّ مفكرين مثل ألفرد مارشال وباريتو ودوركايم وماكس فيبر يمثلون حركة رئيسية في بناء الفكر الاجتماعي ومظهرا جديدا تماما في تطوّر الفكر الأوربي حول مشاكل الإنسان في المجتمع، ومن ثمّة أسهم هؤلاء المفكّرون جميعا كما اعتقد في عناصر نظريّة الفعل الاجتماعي التي توصلت إلى تصوّر جديد للإنسان والمجتمع. (علي الحوات، 1990 ، ص: 180)

كان بارسونز يرى أنّه لكي يستطيع أيّ نسق أن يعمل يجب أن يكون قادرا على استيفاء أربعة شروط لا بد لها أن تحافظ على توازن النّسق من خلال أداءها لوظائفها و أنّ أيّ تغيير في أداء هذه الوظائف سوف يؤدّي إلى اختلال توازن النّسق و نشوء المشاكل فيه وهي: (احمد سليمان أبو زيد ، 2006،ص61)

التّكيّف مع البيئة - تحقيق الهدف - الحفاظ على النّمط وضبط التوتّر - التّكامل. يسمّيها هذه جميعا المستلزمات الوظيفية " أو " المتطلّبات الوظيفيّة" ،فالتّوازن كإطار مرجعي عند بارسونز هو أساس التّحليل لكافّة عمليات النّسق الاجتماعيّ ، ذالك أنّه مؤمن بفكرة التّوازن والتّساند كحقيقة كونية وإنسانية ، بمعنى أنّ الكون جبل على النّظام ، فإذا حدث خلل أو انحراف في أجزاء النّسق الاجتماعيّ فعلى هذا الأخير أن يتولىّ حلّه وعلاجه للحفاظ على التّوازن من جديد.

يحلّل بارسونز التّدرج الطّبقي في حدود الإطار المرجعي لنظريّة الفعل الاجتماعيّ لديه وهو يؤكّد على القيم الاجتماعيّة و النّسق القرابي كمحدّدان للطّبقة . *(Talcott Parsons, 1962, pp 62-79)*

وعندما يشتغل بارسونز لمعالجة الصّراع يصوّره على أنّه مرض، فنجاح النّسق يتمثّل في قدرته على تطوير ميكانزمات كافية للضّبط الاجتماعيّ للتّغلّب على أشكال الصّراع، أما عن مصادر هذا الصّراع فانّ المصادر التي قدّمها كارل ماركس - والنّقد لبارسونز - لا تلمس مشكلة الصّراع الحقيقيّة التي تنتج من علاقات الاستغلال التي يتميّز بها المجتمع الرّأسمالي، وإنمّا هي سطحيّة حصرها بارسونز في ستّة مصادر نذكرها في النّقاط الآتية:

-الصّراع النّاتج عن التّنافس الكامن في النّسق المهني.

-مقاومة قواعد السّلطة.

-استغلال الأقوياء للضّعفاء.

-اختلاف الثّقافات باختلاف وتباين الأبنية - تباين الأشكال القرابيّة.

-عدم تكافؤ الفرص.

ولو أنّ بارسونز عالج هذه المشكلات الصّراعية دون أن يقابلها بميكانزمات الضّبط الاجتماعيّ لتفادي المعضلة فيها، والتي تأتي عن طريق التّنشئة الاجتماعية والضّبط الاجتماعي للمحافظة على التّوازن، ولكنّه على العكس من ذلك اهتمّ بجوانب التّوازن والتّناغم إلى درجة أنّه اعتبر أنّ مصادر الصّراع هذه لا بدّ من أن تحدث عن طريق ميكانزمات يولّدها النّسق .(احمد زايد، 2005، ص:137-138)

حتميّة محافظة النّسق على توازنه عند بارسونز لا يتمّ إلاّ من خلال أداء النّسق لوظائفه وأي تغيير في أداء هذه الوظائف سيؤدّي إلى اختلال توازن النّسق .

أبدية هذا التّوازن أمر نسبّي ويبدو من الاستحالة بمكان سواء على المستوى البيولوجي للفرد أو المجتمع، واستمرارية التّوازن هذا سيجعل المجتمع يوتوبيا يفتقد إلى مظاهر مثل الانحراف والصّراع والتّغيّر ومن ثمّ رافضا للتّجديد .ويجب أن لا ننسى أنّ النّسق الاجتماعي ماهو في حقيقته إلاّ جزء من نسق أكبر .

ب) **روبرت ميرتون: "*Robert Mirton*"**

قدّم ميرتون موقفا مخالفا لغالبيّة مفكّري الاتجاه الوظيفي، إذ نجده يقترب كثيرا من الموقف والتّصور الماركسي ويبتعد كثيرا عن أستاذه بارسونز في بعض القضايا، وذلك من خلال ثلاثة جوانب أساسيّة مهمّة هي. (علي ليلة، 1982، ص:05)

-أنّه يحاول إلغاء أيّ التزام إيديولوجي عن الاتجاه الوظيفي، فهو على حد رأيه في الوظيفية يمكن أن يقف موقفاً إيديولوجيا راديكالياً بقدر إمكانية تبنّيه موقفا محافظا .

-قراءته لواقع المجتمع الأمريكي بقراءة ورؤية يستشهد بها بالرّؤية الماركسيّة فهو يؤكّد كثيرا على وجود ظواهر التّغير والصّراع والتّناقض، وهي الظّواهر والمظاهر التي تهدّد بتحوّل كبير في البّناء الاجتماعي ككلّ.

-استخدامه لمصطلحات ومفاهيم قريبة من اللّغة الماركسيّة كرفض مسلّمة الوحدة الوظيفيّة، وتأكيد إمكانيّة بناء إسناد المجتمع إلى عدم التّكامل بدلاً من التّكامل.

-ومن خلال هذا الانقلاب الفكري قدّم ميرتون تصوّرا جديدا لخصائص ونطاق الاتجاه الوظيفي المحافظ .إذ أعاد تنظيم مسلّمات الفّكر الوظيفي(علي ليلة، 1982، ص ص:375-378) ، وحدّد فيه ماهو صحيح وصادق في مسلّماته الوظيفيّة وما هو باطل .ثمّ حدّد القضايا والمشكلات التي يجب توفّرها لدى الوظيفيّة لصياغة حلول لها .وانتقد بنفسه قبل انتقاد الماركسيّة الاتجاه المحافظ ويؤكّد أنّ التّحليل الوظيفي يعاني من التّحيّز نحو موقف محافظ ومضاد للتّغيّر ومتعنّت لفكره ويتّضح ذلك من خلال معالجته لقضايا التّناقض والتّغيّر والصّراع على أنّها قضايا تصوّر متغيّرات النّسق الرّئيسيّة.

على خلاف كافّة الرّواد الوظيفيين ابتداءاً من كونت فدوركايم ثمّ بارسونز، وعلى سبيل التّأكيد لم يذهب بارسونز إلى أنّ التّغيّر هو "مجرد تعديل يطرأ على النّسق "بل تعديل يتمّ من خلاله التّغلّب على المقاومة التي تحول دون حدوثه. وفي رأي ميرتون أنّ عمليّة التّغيّر لا تعكس فقط تباين المصالح داخل النّسق، بل تعبّر أيضاً عن احتمال حدوث الصّراع، ومن شأن هذه القضيّة أن تضع الصّراع في جوهر النّسق الاجتماعي .ممّا يعني أنّ ميرتون لم يكن بعيداً في هذا المجال عن كارل ماركس.

ومع ذلك لم يختلف ميرتون مع بارسونز اختلافا صريحا، بحيث أنّه كانت الحالة الأساسيّة للنّسق من وجهة نظر الوظيفيّة هي حالة التّوازن والتّكامل، فإنّنا نجد أنّ تالكوت بارسونز يؤكّد على أنّ النّسق الاجتماعي في حالة تلاؤمية مستمرّة، يستهدف دائماً تحقيق التّوازن الدّينامي أو المتحرّك، حتى أصبح هذا السّعي الأخير هو الحالة

الدائمة للنسق، ونجد إلى جانبه أن ميرتون قد طوّر هذا الجانب والموقف ليؤكّد أنّه مثلما تشكّل حالة التّكامل والتّوازن الحالة المرجعيّة للنّسق فإنّه من الممكن أيضاً أن يستند النّسق إلى عدم التّوازن أو عدم التّكامل. (علي ليلة، 1982، ص:66)

ويرى ميرتون أنّه لكي نستطيع تفسير وجود ظاهرة اجتماعيّة معيّنة علينا أن نبحث عن وظيفتها، أي النّتائج المترتّبة عليها بالنّسبة للنّسق الاجتماعيّ الأكبر الذي تمثل جزء منها وفي هذا يقول ميرتون ": محور اهتمام البنائيّة الوظيفيّة هو تفسير البيانات عن طريق الكشف عن نتائجها بالنّسبة للبناءات الكبرى التي تضمّها." (علي عبد الرزاق جلبي، 2005 ، ص:50)

نفهم من هذا الأخير أنّه لم يكن هناك مكان للبناء النّظري للوظيفيّة لقضية الصّراع بعامّة بين الأنساق الاجتماعيّة، لأن معنى الكلمة تعني وجود نسق هائل أو متصدّع .تمثّل الوحدتان المتصارعتان منه انساق فرعيّة فيه، لكن النّظرية بصفة عامّة تعالج نوع من التّغير تعتبره تحوّل أو حالة مرضيّة أو انعدام التّوازن أو خلل وظيفي داخل نطاق التّوازن السّائد. إنّ الصّراع ليس مصدراً للتّغيّر بل مؤشّر لتدهور النّسق الاجتماعي وللاستجابة المنحرفة لعدم مساواة الدّخل والمكانة والقوّة داخل النّسق الاقتصادي، إنّ النّموذج البارسوني يقلّل من أهميّة القوّة والصّراع، ولكنّه لا ينكر في الوقت نفسه ما لهذين العنصرين من أهميّة واقعيّة .ومن هنا رفض كلّ من بارسونز وميرتون معاً مقولة ضرورة أن ينقسم علم الاجتماع إلى نظريّات تؤكّد الصّراع

وأخرى تؤكد التّوازن والنّظام. ولكن الحقيقة كانت بارزة فعلاً حين بروز منظور الصّراع وظهور اتجاه ماركسي محدث جدلي ووظيفي يعرف بمدرسة الصّراع على رأسها كل من رالف دهرندروف، لويس كوزر، دافيد لوكود (الزُّبير بن عون ، 2012، ص:14).

2.3.نظرية الصّراع المحدثة

هي تلك النّظريات والآراء التي ظهرت بعد الماركسيّة الكلاسيكيّة و كان هدفها الحفاظ على الإرث الماركسيّ الذي بدأ في التّلاشي نتيجة لسقوط المعسكر الشّرقي وفقدانه للعديد من الدويلات التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السّوفيتي هذا من جهة ، أمّا الأمر الثّاني عدم تحقّق نبوءة كارل ماركس بسقوط الرّأسماليّة التّي سيحلّ محلّها الاشتراكيّة ثمّ الشّيوعيّة .بل أعقب ذلك انتشار سريع للرّأسمالية في شتّ أصقاع المعمورة.

الماركسيّة المحدثة حافظت على مضمون الماركسيّة التّقليديّة مع تعديل طفيف في معنى الصّراع الذي كان يقصد به ماركس انقلاب الطّبقة الكادحة على أرباب العمل أو أصحاب السّلطة الذين يمتلكون وسائل الإنتاج من أجل أن تصبح هذه الوسائل ملكا لجميع الأفراد. أما الماركسيّون المحدثون يرون أنّ الصّراع في طيّاته يحمل مضمون احترام للنّظام و السّلطة واعتبار الصّراع أداة للتّغيّر والتّحديث.

في الحقيقة،يعتبر الحديث عن المدرسة "الصّراعية" باعتبارها نظريّة ماركسيّة خالصة، ، نوعا من "الاختزاليّة" والتّعسّف العلميّ ذلك أنّ نظريّة الصّراع وإن ظلّت مغلّفة بالتّصورات الماركسيّة عند مجموعة من المفكّرين الماركسيين لاسيما رالف دارندوف؛ إلّا أنّها في الوقت ذاته تعبّر عن محاولة لتجاوز المشاكل النّظرية للبنيويّة الوظيفيّة التي بدأت تفقد بريقها مع تزايد الهجوم عليها من وجوه عدّة؛ فقد اتّهمت بكونها محافظة من النّاحية السّياسيّة وعاجزة عن التّعامل مع التّغيّر الاجتماعي بسبب تركيزها على الأبنية السّاكنة وقصورها عن التّحليل الملائم للصّراع الاجتماعيّ. وقد كان من نتائج هذه الانتقادات بروز دراسات وأبحاث حاولت أن تتجاوز مشكلات الوظيفيّة من خلال دمج الاهتمام بالبناء مع الاهتمام بالصّراع، ومن أبرز هذه المحاولات كتاب لويس كوزر حول وظائف الصّراع الاجتماعي الذي حاول فيه دراسة الصّراع الاجتماعيّ في إطار الرّؤية الوظيفيّة البنائيّة للعالم.(مصطفى خلف عبد الجواد ، 2009، ص: 294-295)

تدرس مدرسة الصّراع المجتمع باعتباره نسقا كليّا يتكوّن من أجزاء تتبادل التأثّر فيما بينها، وأنّ هذا النّسق يتطوّر باستمرار ويضمّ مجموعة من الجماعات تتنافس على الموارد التي تسيطر عليها جماعة الصّفوة المهيمنة على مصادر الثّروة، وتحدّد مجموعة الأوضاع الاجتماعيّة والسّكانيّة المختلفة فترة دوام هذا الصّراع وشكله ومدى قوّته، كما يعكس البناء عن نمط السيطرة السّائدة في المجتمع في فترة معينة من تطوّره، ومن ثمّة يحدّد المجتمع طبيعة وشكل التّنافس الرّئيسي على الموارد (السّلطة،القوّة، المكانة، الثّروة) .ممّا يؤدّي إلى شكل خاص من أشكال القهر أو الهيمنة .ومن ثمّة يمكن وصف النّظرية المعاصرة في الصّراع على أنّها تحمل في مضمونها تأثيرات الفكر الماركسيّ أمّا من حيث الشّكل فتهتّم بدراسة المجتمع ككلّ أيّ كنسق كلي وبالتّالي تبدوا النّظرية في الصّراع في صورة تماثل البنائية الوظيفيّة ولو من حيث الشّكل، وان اختلفت عنها اختلافا جذريا في المضمون الإيديولوجي. (جراهام كيتلوتش، 1990،ص: 260)

رالف داهرندروف *Ralf Dahrandorf* :

رالف داهرندروف عالم اجتماع من أصل ألماني ، أوّل الدّاعين للنظرة الصّراعية التي تقوم جزئيا على الماركسيّة والّتي حاول من خلال نظرته هذه تجاوز الوظيفيّة البنائيّة في كونها تفتقر إلى أساس هي أحوج ما تكون إليه وهو الأساس الماركسيّ؛ فقد كان داهرندروف متضلّعا في الماركسية ،ونظر إلى الصّراع على أنّه ليس مجرد ظاهرة طبقيّة فحسب بل هو جزء من الحياة اليوميّة للمجتمعات

وان كان الوظيفيّون قد أكّدوا على ضرورة تناسق المجتمع وتماسكه ، فان مدرسة الصّراع تفترض أنّ السّلوك الاجتماعيّ لا يمكن فهمه إلا في سياق الصّراعات بين الجماعات وليس من الضّروري أن يأخذ هذا الصّراع صفة العنف.

ويرى دهرندروف في كتابه المعنون " الطّبقة والصّراع الطّبقي في المجتمع الرّأسماليّ" الذي حوى آراءه ونظريّاته وكان قد صدر سنة 1957 وفيه نادى دهرندروف بضرورة أن يهتّم علم الاجتماع بتحليل مشاكل التّغيّر والصّراع والعنف في البناء الاجتماعيّ.(معن خليل معن، 2005 ، ص:20)

ينطلق دهرندروف في نظريّته للمجتمع من نقد للبنائيّة الوظيفيّة والنّظريّة الماركسيّة معا، ويعتبرها نظريات مجتمع اليوتوبيا. *

ويرى ضرورة الخروج عن هذا التّحليل الطوبائي الذي ينظر للمجتمع نظرة مثالية مطلقة بحيث كلّ المؤسّسات متضامنة، إلاّ أنّه استخدم نفس أدوات التّحليل لكلى النّظريتين وحلّل بنظرية التّكامل ونظريّة القهر .تنظر نظريّة التّكامل أنّ كلّ المجتمع متواصل إلى درجة ما وثابت من حيث بناء عناصره المتكاملة، ولكلّ عنصر وظيفة خاصّة بحيث يسهم في دوام المجتمع كنسق، ويعتمد كل بناء اجتماعي وظيفي على نوع من الوفاق بين أعضاءه، وعلى العكس من هذه الأفكار تركز نظريّة القهر على أن كلّ مجتمع عبارة عن موضوع عمليات التّغيّر بوجهة أو بأخرى، والتّغيّر الاجتماعي هذا كلّ الوجود، ويصوّر كلّ مجتمع في كلّ فترة نوعاً من النّزاع أو الصّراع ويسهم كل عنصر في عدم تكامل النّسق، كما أنّ كل بناء اجتماعي على وفاق القيم، وإنمّا يعتمد على قهر بعضها البعض، وقد رأى داهرندروف أنّ كلتا النّظريتين هامّتين لفهم المجتمع في اجتماعهما. (يونل تايمز، 1979، ص: 44)

يشير داهرندروف الى فكرتين أساسيّتين أوّلهما الصّراع كظاهرة طبيعية ايجابية تدفع نحو التّغيّر ، فبانتقاده لليوتوبيا والطّوباوية التي تميّز البنائيّة الوظيفيّة والماركسيّة كما نظر لها -فهو لا يتصوّر مجتمع مبني على التّنسيق الوظيفي والتّكامل والتّناسق والتّوازن والتّضامن ، كما لا يتصوّره في ضوء صراع طبقي دون المفهوم الاقتصادي المادّي لماركس ، وإنّما ينادي بضرورة إعادة توجيه علم الاجتماع نحو مشكلات التّغيّر والصّراع والقهر التي ينطوي عليها البناء الاجتماعيّ.

يرى داهرندروف أنّ هناك صراعا طبقيّا في المؤسّسات الصّناعيّة، إلّا أنّه لا يعتقد بأنّ هذا الصّراع هو بين الطّبقة العمّالية وطبقة أرباب العمل كما اعتقد ماركس، ولا يعتقد كذلك بأنّ سبب الصّراع بين العمّال وأرباب العمل يرجع إلى عوامل ماديّة.

يعدّ كتاب "الطّبقة والصّراع الطّبقي في المجتمع الصناعي" (1959) أهمّ وأشهر أعمال داهرندروف وأكثرها تأثيرا في نظريّة الصّراع. ويستند تصوّره السّوسيولوجي حول الصّراع إلى مفهوم السّلطة كواقع اجتماعي؛ فهو يتناول الصّراع الاجتماعيّ من خلال معاينته لعنصر السّلطة في المجتمع. فدارهندروف يعتقد أنّ المجتمع إنمّا يحافظ على النّظام بواسطة ما يعرف بالضّغوط القويّة وقوّة السّلطة التي تفرضها بعض المواقع الاجتماعيّة في مجتمع ما، على المواقع الأخرى.وفي فحصه للتّحليل الذي استخدمه ماركس لدراسة المجتمع الرّأسمالي يقول " هذا التّحليل يحتاج إلى تعديل عندما يطبّقه على المجتمع الصّناعي الحديث أو المجتمع ما بعد الرّأسمالي، ويرجع ذلك إلى أنّ البناء الاجتماعي لهذا المجتمع قد شهد تغيرّات ملحوظة منذ أعمال ماركس مثل: تطوّر الشرّكات الصّناعية والتّجارية، ونتيجة للتقدّم التّكنولوجي، وتغيّر أوضاع العمّال في الشرّكات الصّناعية واختلاف معدّلات العمّال المهرة وغير المهرة، وتطوّر مفهوم الطّبقة الوسطى التي أصبحت تضمّ ذوي الياقات البيضاء، وارتفاع معدّلات الحراك الاجتماعي وبخاصّة بين الأجيال....". (محمد علي محمد، 1986، ص:532)

ويوضّح دهرندروف في تحليله للمجتمع الصّناعي الحديث أنّ الصّراع في المجتمع ما بعد الرّأسمالي سوف يصبح صراعا منظّما ويتمّ بصورة نمطيّة يمكن التّنبّؤ به والتّحكّم أو السيطرة عليه إذا خضع لقواعد محدّدة ومعروفة .فالصّراع يتمّ ويقع في المحيط السّياسيّ وليس في الميدان الاقتصادي ، ومن علاقات الملكيّة لوسائل الإنتاج إلى علاقات السّلطة، ومن تعارض المصالح إلى استمرار الصّراع، ومن الصّراع كوسيلة ضرورية للتغيّر إلى البحث في وظائف الصّراع في الكلّ الاجتماعي .واستنادا إلى هذه الرّؤية يحدّد دهرندروف أسس المجتمع الرّأسمالي الذي يسمّيه " مجتمع ما بعد الرّأسمالي "في النّقاط التّالية:(احمد زايد، 2005، ص ص:185-198)

-يغيّر كل مجتمع معروف عندنا من قيمه ونظمة باستمرار، وقد يكون هذا التغيّر سريعاً او تدريجياً عنيفاً أو منظّماً شاملا أو محدودا، ولكن لا يمكن أن يغيب عن الذّهن أبداً أنّ الأفراد يخلقون تنظيمات ليعيشوا في إطارها سويّا متعاونين، وهي حالة التّوازن والنّظام.

-يجب إعادة صياغة النّظرية الاجتماعيّة لتخرج من عالم اليوتوبيا الى نموذج الصّراع، الذي له كفاءة أمبريقية تتمثل في قدرته الكبيرة على دراسة التغير، فالصراع هو القوة الخلاقة التي تصاحب التغير.

-يتمسك دهرندروف بنموذج الصّراع والتّوازن، فالمجتمع له وجهان متوازيان :الأوّل يكشف عن الاستقرار والتّآلف والاتفاق العام "التّوازن"، والوجه الثّاني يكشف عن التّغيّر والتّحول "الصّراع"، ومن هنا ليس بمقدورنا_ والفهم لدهرندروف _فهم الواقع بشكل حقيقي إلّا إذا وضعنا أيدينا على التّفاعل الجدلي بين الثّبات والتّغيّر والصراع.

-لم تعدّ النّظريّة الما ركسية في الصّراع الطّبقي تتلائم مع بناء المجتمعات الصّناعيّة الحديثة، فقد تغيّر هذا البناء الاجتماعيّ الرّأسماليّ عن الوقت الذي كتب فيه ماركس أطروحته .ومن أهمّ مظاهر هذا التّغيّر في رأي دهرندروف انفصال الملكيّة عن الإدارة إضافة إلى تفتّت وحدة الطّبقة العاملة فلم يعد كلّ أفراد البروليتاريا يشغلون مكانة واحدة في المجتمع، وهنا يركّز دهرندروف على مصطلح "أشباه الجماعات "بدلا من "الطّبقات".

ويرى بأنّ توجّهات هذه الجماعات تحدّد من خلال حيازة السّلطة والاستبعاد منها، وبكلمة واحدة" حينما وجدت السّلطة فسوف يناضل النّاس من اجلها."

ونجد أنّ داهرندروف يستعير الكثير من أفكار ماركس خاصّة منها القوة والقسر والإكراه والهيمنة في الأنظمة الاجتماعية .إلاّ أنّه ينتهي بالفعل مفترضا مصطلحا مختلفا للصّراع وهو علاقات السّلطة، فعلاقات السّيطرة والخضوع تؤدّي إلى معارضة موضوعيّة للمصالح، وللبرهنة على وجهة نظره يقول":ينطوي المجتمع ما بعد الرّأسمالي على تعدّدية من الرّوابط كلّ منها يتكوّن من مجموعتين متعارضتين إحداهما في السّلطة والآخرين خارج السّلطة، حيث تكون مصالحهما كامنة وتكوّن أشباه الجماعات لكنّها تصبح جماعات مصلحة* حيث تتجلّى المصلحة وتصبح ظاهرة واضحة..."(ارفنج زايتلن ،1993 ، ص ص:205.185)

نلاحظ أنّ داهرندروف قد ابتعد كثيرا عن التّفسير الماركسي المادّي للعلاقات الاجتماعيّة المبنيّة على فكرة الصّراع الطّبقي ما بعد المجتمع الرّأسمالي تحوّلت العلاقات من علاقات الملكيّة لوسائل الإنتاج إلى علاقة السّلطة التّشريعيّة والتّشريع والقوانين التّنظيمية من خلال الوعي بالقيم الفردانيّة وتحرير المواهب والحرّيّات الفرديّة ،والديموقراطيّة في إطار شرعي .يضعنا هذا التّحليل أمام تصوّر كلّ من ماركس ودهرندروف للحركة الصّراعية والواقع الاجتماعيّ بحيث رأيا (عدلي أبو طاحون ، ب.س، ص320):

-أنّ الأنظمة الاجتماعيّة في حالة مستمرّة من الصّراع.

-أنّ الصّراع ينشأ من المصالح المتصارعة المتأصّلة في الهيكل الاجتماعي.

-أنّ المصالح المتعارضة هي انعكاس للظّروف في توزيع القوّة بين الجماعات المسيطرة والجماعات الخاضعة.

-أنّ التّغيّر الاجتماعي بمثابة سمة عامّة قائمة للأنظمة الاجتماعيّة، وهو نتيجة جدليّة للصّراع المحتوم داخل مختلف أنواع الأنماط المؤسّسية.

هذه الصّورة باعتبارها عملية دوريّة جدليّة قادت دهرندروف مثله في ذلك مثل ماركس إلى تحليل علاقات رئيسيّة في فرضيّات هي:

-ينظر إلى الصّراع على أنّه بمثابة عملية مطلقة ناشئة عن القوى المتعارضة داخل التّرتيبات البنائيّة الاجتماعيّة.

-هذا الصّراع يعجل أو يؤخّر نتيجة لسلسلة من الظّروف البنائيّة أو المتغيّرات المتداخلة.

-حل الصّراع في نقطة يخلق موقفاً بنائيّاً يؤدّي تحت ظروف معيّنة ومحدّدة حتماً إلى المزيد من الصّراع بين القوى المتعارضة.

وقبل أن نختم هذا العرض المختصر لنظريّة الصّراع عند دارندوف، يجدر بنا أن ننوّه أنّه على الرّغم من التّماسك الذي أظهرته هذه النّظرية كنظريّة عملت على تعميم مفهوم الصّراع الماركسيّ ليشمل مختلف جوانب الحياة الاجتماعيّة، إلّا أنّه يمكن إبداء ملاحظتين نقديتين على الأقل(مصطفى خلف عبد الجواد،2009،ص:285)

- لم تستطع النّظريّة رغم هذا التّماسك النّظري أن تنفك من ضغط المفهومات المستمدّة من البنيويّة الوظيفيّة خاصّة مع تأكيد دارندوف على التّوافق الاجتماعيّ إلى جانب الصّراع الاجتماعي من جهة وتأكيده المستمرّ على وظيفة الصّراع وهذا ما جعل البعض يعتقد أنّ هذه النّظريّة فشلت في الذّهاب بعيدا في اتجاه النّظريّة الماركسيّة.

أ) **لويس كوزر: *Lewis Coser*.**

يعتبر لويس كوزر أحد روّاد الماركسيّة المحدثة أو نظريّة الصّرا الذين امتزجت كتاباتهم بخبراتهم المهنيّة كأساتذة لعلم الاجتماع في العديد من الجامعات الأوربيّة والأمريكيّة، ولد بألمانيا ودرّس بأمريكا، وكان من تلامذة روبرت ميرتون، اهتم بالنّظرية السّوسيولوجية وعلم الاجتماع المعرفة وعلم الاجتماع العام، ومن أهمّ أعماله" وظائف الصّراع الاجتماعي "الذي صدر عام 1956. (جراهام كيتلوتش، 1990،ص: 275)

لم تأت نظرية لويس كوزر* للصّراع من وحي إلهامه أو من خلال ملاحظاته المعمّقة والمنظّمة لظاهرة الصّراع في مجتمعه

الأمريكي أو أيّ مجتمع آخر إنّما جاءت من خلال إرهاصات فكريّة حصل عليها من خلال :

-نقده للنّظريّة البنائيّة الوظيفيّة التي أكّدت على تكامل الحياة الاجتماعيّة وعدم تأكيدها على جانبها الصّراعي .

نقده لنظريّة رالف دهرندروف الصّراعية عندما قلّلت من أهمية وظائف الصّراع الايجابيّة التي لها أهميّة عالية في الحفاظ على وجود النّظام الاجتماعي .

الإرهاص الآخر الذي كان أكثرهم بروزا في نظريته هو فكر العالم الألماني جورج سيمل الذي أكّد على الجوانب الايجابيّة للصّراع واشتراك الوجدان والعاطفة في العمليّة الصّراعيّة .(حجيلة رحالي، 2012، ص:28)

وعلى غرار رواد الماركسيّة المحدثة ودراساتهم لأصل وأسباب الصّراع وأنواعه ونتائجه(الجذور النّظاميّة للصّراع) نجد كوزر قد سعى في طروحاته حول الصّراع إلى التّركيز على النّتائج المترتّبة عن الصّراع والتي توجد في كلّ الأبنيّة الاجتماعيّة المسيطرة بالإضافة إلى ذلك النّوع من البنى القابلة للتّغيّر والاستمراريّة .

إنّ نظرته للصّراع داخل المجتمع هي نتاج تحوّل من المجتمع الرّأسماليّ إلى المجتمع ما بعد الرّأسماليّ بما يحويه من ظروف جديدة وتنظيمات حديثة .

ويرى كوزر أنّ الصّراع الاجتماعيّ في المجتمعات الحديثة ليس الصّراع على الملكيّة كما زعم كارل ماركس":بل صراع على القيم وطلب المكانة والموارد النّادرة، بحيث لا تكون بوسع هذه الجماعات المتصارعة تحقيق القيم المرغوبة فحسب، بل تحييد وإيذاء أو حتى إقصاء الجماعات المتنافسة" . (احمد سليمان أبو زيد ، 2006 ،ص: 116)

وعمّا يؤخذ على هذا التّعريف أنه يتضمّن المواقف التي يمكن أن توقف فيها المصالح المتعارضة والخلافات حول القيم دون ايذاء الخصوم.

يصنّف كوزر الصّراع وفقاً لدرجة انتظامه المعياري داخل النّسق الاجتماعيّ، وفي هذا يميّز بين نوعين من الصّراع، الأوّل مصاغ صوغاً نظاميّاً، يتمثّله النّسق ويوزّعه بين مكوّناته، وهو الصّراع الواقعيّ. والثّاني غير مصاغ صوغاً نظامياً، وهو ذلك الصّراع الذي يعوّق النّسق عن أداء وظائفه الاجتماعيّة وهو الصّراع غير الواقعيّ. وفي هذا نجده متأثّرا بالتّصوّر البارسوني عن الصّراع، ورأى أنّ التّغيّر الذي يحدث كنتيجة مصاحبة للصّراع يساهم في إعادة التّكييف الاجتماعيّ للأعضاء وإعادة إنتاج النّسق من جديد وضبط توازنه.

-الصّراع الواقعي: يحدث هذا النوّع من الصّراع داخل إطار من القواعد النظاميّة والمؤسّسات التّنظيمية تتحدّد فيه السّلطات وتقسيمات العمل والمهام، ويكون غالباً صراعاً عقلانياً منظّماً، يحدث بين الأفراد المشكّلين للتّنظيم والجماعات التّنظيمية

-الصراع غير الواقعي: يُعبّر الصر اع غير الواقعي عن الحرمان من المشاركة في المطالب الاجتماعي والذاتية، أو عدم قدرة أطراف الصراع المتنافرة والمتناحرة على تحديد الأهداف، وغالباً ما يُفسّر هذا النّوع من الصّراع في إطار ما يسمّى بالمصالح الخاصّة للأفراد والجماعات.

-الصراع الخارجي: يتم هذا النوع من الصراع بين الأمم والشعوب، أو بين جماعتين أو اكثر مثل الصراع ألاثني والعاطفي، أي بين طرف الجماعة والجماعة الخارجية.

-الصّراع الدّاخلي: استعان كوزر في ضبط مصطلح الصّراع الدّاخلي بتصوّرات وتحليلات الاتجاه الوظيفي والماركسيّ والاتجاه السّيكولوجي، والاستشهاد بالدّراسات الانتربولوجية، وانطلق من فكرة الوظيفيّة القائلة بأن الصراع يعكس مظاهر الخلل والانحراف والتفكك الذي يظهر بين أعضاء الجماعة داخل النّسق, *(Louis Cozer, 1992, pp 151-154)*

ب) **دافيد لوكود :** ***David Lochwood***

إنّ الجذور الفكريّة لنظريّة الصّراع الوظيفي والجدلي تمتدّ إلى ماركس وسيمل، إذ اعتبرت كلّ نظرية نفسها بديلاً للوظيفيّة وقد أدّى التشدّد في المواقف إلى ظهور الحوار لمدة عشرين عاماً، فتوصّل هذا الحوار إلى نقد أساسي والى حدّ ما معتدل للمخطّط ونقد آخر مفرط .واقترح مخططات نظرية بديلة، كمخطّط دهرندروف ومخطّط كوزر،

نظرية دافيد لوكود تعتبر امتدادا لنظريّة الفعل الاجتماعيّ لماكس فيبر، إلاّ أنّ بارسونز استطرد كثيرا لجعل النّسق الاجتماعي ما هو إلاّ نسقا معياريّا، وركّز على العمليات التي من خلالها يتمّ ضبط بناء الدّوافع معيارياً للمحافظة على

الاستقرار الاجتماعي .وهو بذلك يكون قد أهمل مجموعة المصالح المتصارعة التي تكوّن هذا المستوى التحتي من طبيعة مغايرة للمصالح التي يسعى الفاعل إلى تحقيقها في أثناء مواقفه مع التّحديد المعياري للموقف، وهي مصالح غير معيارية، ومن ثمة يجب تحليلها بطريقة مستقلّة عن البناء المعياري .وبعبارة

أخرى أنّ في المستوى التّحتي تأخذ عمليّة تحقيق المصالح أسلوبا مغايرا تماما لأسلوب ومقترح بارسونز المعياري، الذي يهدف للمحافظة - بالنسبة للوكود - سواء بالنسبة للفرد ذاته أو الموقف المجتمعيّ أيضا. (الزُّبير بن عون ، 2012، ص: 91-90) جاءت تحليلات لوكود وإسهاماته حول الطّبقة الاجتماعيّة بمعيّة زملائه من أمثال جولد ثروب***Gold Thorpe*** وبيشوفر ***Bechhofer*** وبلات ***Platt*** . في دراساتهم عن العامل المترف .ففي دراسته عن العامل ذو السترة السّوداء الدّاكنة التي حاول فيها أنّ يفسّر العلاقة بين المظاهر الحقيقيّة الموضوعيّة والمظاهر الذّاتية للطّبقة، وذلك عن طريق مناقشته لنظريّة ماركس .حيث رأى أنّ الموظّفين أو الكتبة) العمّال ذو السّترات السّوداء (يعتبرون جزءا من أعضاء

الطّبقة العماليّة) البروليتاريا (لأنّهم لا يعتبرون من الفئات الرّأسمالية التي تمتلك وسائل الإنتاج، وأنّ معظم العمّال من هذه الفئة لا ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم شيء مختلف تماما بل شيء أسمى، ومن هنا يتساءل لوكود :هل

هذا لا يعتبر نوعا من الشّعور آو الوعي الطّبقي الزّائف ؟ أم هل لديهم نوع من الوّعي الزّائف في طبقتهم الاجتماعية ؟

وقد قدّم إجابات عن هذه التّساؤلات عن طريق اعتماده على تفسيرات فيبر لمفهوم الطّبقة عند ماركس، وذلك من خلال مناقشته لموقفين أساسيين لتحليله لهذا الإدراك أو الوعي الطّبقي لهذه الفئة من العمّال الموظّفين.(ويمكن الإشارة إلى هذين الموقفين فيمايلي(عبد الله عبد الرحمان ،2003 ،ص ص :90-87)

- موقف السّوق :لقد رأى لوكود أنّ فئة الموظّفين الكتبة لا تملك وسائل الإنتاج، لأنّهم يقومون فقط ببيع قيمة عملهم في السّوق المفتوح، ولذا يمكن أن ننظر إليهم على أنّهم جزء من الطّبقة العمّالية الكبرى) البروليتاريا (ولا سيما إذا ما نظرنا إلى طبيعة دخل فئة الموظّفين خلال الخمسين سنة الماضية، نجد أنّهم لا يحصلون فقط إلاّ على متوسّط أجر أو دخل العمّال العاديين البروليتاريين.

- موقف العمل :لقد توصل لوكود إلى تمايز واضح بين الموظّفين(الكتبة) والعمّال العاديين، ولا سيما أنّ الفئة الأولى تتمتّع بحصولها على مميّزات أعلى، مثل عملهم في ظروف عمل أفضل ومعدّلات أعلى من المعاشات وعلاوات المرض .كما أنّهم يعاملون كأفراد بصورة أفضل من معاملة التّنظيم للعمّال العاديين.

وقد قام بيرسي كوهنPercy Cohe بنقد آراء لوكود وقدّم صورة معدّلة لها تكشف عن وجهة نظر في تفسير الواقع الاجتماعيّ قريبة من تفسيرات نظريّة الصّراع المحدثة .وفي تحليل كوهن التي يتفادى فيها تحليلات لوكود عندما فصل بين صراع المصالح والبناء المعياري فصلاً، واعتبر احدهما بناءا تحتيّا والآخر بناءا فوقيّا ، فنموذج كوهن يسمح لنا كما يقول ":بتفسير عناصر معيّنة من البناء الاجتماعي والأنساق الاجتماعيّة في ضوء درجات مختلفة من تأثير الضّوابط الخارجيّة والدّاخليّة، ويسمح لنا بذلك بادراك الحقيقة التي مؤدّاها أنّه في نسق معيّن تكون الاستعدادات النّظاميّة والاستعدادات الثّقافية المرتبطة بها على درجة كبيرة من الأهميّة ."وبناءا على ذلك لا يكون صراع المصالح هو البناء التّحتي على ما ذهب إليه لوكود، وإنّما البناء التّحتي يتمثّل في النّظم التّي تتمّ بسدّ الحاجات الرّئيسية، إنّها النّظم التي تتحكّم في الموارد .أمّا الصّراع نفسه فإنّه يظهر في عملية التّفاعل نفسها، وهو يظهر بجانب عناصر أخرى تُميّز الحياة الاجتماعيّة مثل :التّعاون، التّبادل، ويقول كوهن بنفسه ":فكما ينخرط الأفراد في الصّراع فيما بينهم فإنّهم يحتاجون أيضا إلى حلفاء أو شركاء يتفاعلون معهم، ويظهر كلّ من الصّراع، التّعاون والتّبادل من خلال ظروف الحياة الثّقافيّة والاجتماعيّة(الزُّبير بن عون ، 2012، ص:93).

4. خاتمة:

وعموما يمكن القول أنّ نظريّة الصّراع ينبغي النّظر إليها باعتبارها مرحلة في تطوّر النّظريّة الاجتماعيّة، استطاعت أن تضيف قيمة علميّة للجهود المستمرة لبلورة نظريّة اجتماعيّة معاصرة قادرة على التّعاطي السّوسيولوجي مع الواقع الاجتماعي المعاصر بما يطرحه من تعقيد كبير.

قائمة المراجع:

1. ابن منظور, لسان العرب, ط 1, دار صادر للطّباعة والنّشر, مج السّادس, بيروت, لبنان، 1997.
2. احمد سليمان أبو زيد، نظرية علم الاجتماع :رؤية نقدية راديكالية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2006 .
3. أحمد زايد، علم الاجتماع :النظريات الكلاسيكية والنقدية، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1984.

4. ارفنج زايتلن ، النّظرية المعاصرة في علم الاجتماع: دراسة نقدية، تر: محمود عود، إبراهيم عثمان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.
5. أميمه الدهان، نظريات منظّمات الأعمال ، ط1، مطبعة الصفدي، عمّان، الأردن، 1992.
6. جراهام كيتلوتش، تمهيد في النظرية الاجتماعية :تطورها ونماذجها الكبرى، تر: محمد السعيد فرج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1990.
7. حجيلة رحّالي, الصّراع في المؤسّسات وجه من أوجه العنف الكائن في المجتمع, ط1, ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,2012.
8. حسن محمد العمايرة، مبادئ الإدارة المدرسية، ط 3, دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطباعة، عمّان، الأردن, 2002.
9. لحرش موسى، "قراءة معرفية لظاهرة الصراع الاجتماعي في إطار الحقل السوسيولوجي"، مجلة التواصل، جامعة، عنابة، الجزائر،ع 06، 2009.
10. محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون : العصبيّة والدّولة، ط8، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ب.س.
11. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، د.ط، دار المعرفة الجامعية، مصر ، 2006 .
12. محمد علي محمد ،سامية محمد جابر،السّيد عبد العاطي السيّد ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية لطلاب قسم الاجتماع ،ط1، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1985 .
13. محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيّة، القاهرة، مصر، 1986.
14. محمود سلمان العميان, السّلوك التّنظيمي في منظّمات الأعمال, ط6, دار وائل, عمّان, الأردن, 2013.
15. مصطفى خلف عبد ا□واد ،قراءات معاصرة □ نظرية علم الاجتماع ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، القاهرة، مصر، 2009.
16. معن خليل معن، نظريّات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشر وق للنشر والتوزيع، الأردن، 2005 .
17. ناصر قاسيمي, سوسيولوجيا المنظمات : دراسات نظرية وتطبيقية, ط1, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2014.
18. عدلي ابو طاحون ، في النظريات الاجتماعية المعاصرة ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ب.ت.
19. على الحوّات ، النّظرية الاجتماعيّة، ط1، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1990.
20. علي السّيّد الشّخيبي وآخرون, معجم مصطلحات الحكامة التّربوية, المنظّمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم, الرّباط, المغرب, 2012.
21. علي الحوات، مبادئ علم الاجتماع، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1990.
22. علي ليلة، البنائيّة الوظيفيّة في علم الاجتماع والانتروبولوجيا، دار المعارف للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، 1982.
23. علي عبد الرزاق جلبي، الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 2005.
24. عبد الله عبد الرحمان، " النّظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية"، ج 2، مرجع سابق،2003 .
25. الزُّبير بن عون ،"تحليل سوسيولوجي للصّراع في الهيئات المحليّة المنتخبة: دراسة حالة المجالس الشّعبية المحليّة المنتخبة بولاية الأغواط" ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعيّة، كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012.
26. يونل تايمز، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، تر: غريب السّيد احمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1979.

27. E.Williemas, Dictionnaire de Sociologie, Adaptation française par Armand Cuvillier,2 ème Éd, librairie Marcel Rivière et Cie, Paris,1971.
28. Jean-Joseph Moisset et autres, La gestion des Ressources Humaines pour la Réussite Scolaire, Presses de l'Université de Québec, Québec, 1997.
29. - Louis. Cozer , Les Fonctions du Conflit Social , Traduit par Matigman , éd PUF, Paris, 1992.
30. Sekiou.Blondin.Fabi.Bayed.et autres, Gestion des Ressources Humaines,2ème éd., Boeck ,Québec , Canada,2001.
31. Talcott Parsons, An Analytical Approach to the Theory of Social Stratification,in: Essays in Sociological Theory, The Free Press ,1962.
32. Weber. Max, Economie et Société ,Plon, Paris,1971.